

وهو استعمال تزوج فيه مقتضيات ارتجال التعبير مع إحكام بنائه النوعي مما يجعل العبارة في حيز دلالة «الخطابة» عامة.

وأما المحور الخامس لدلالة عبارة البلاغة في سياق «البيان والتبيين» فهو محور فني تطبيقي يدور إجمالاً حول تضمّن الكلام لخصائص تمييزية يتحول بها من مجرد إبلاغ رسالة لسانية إلى مادة من الخلق الفني - نثرا كان أو شعرا - يطلق عليها الجاحظ مفهوم «الصناعة» (٣-١٤) وهو استعمال يتلاءم وما اختصت به العبارة بعده عندما أرسيت قواعد البلاغة (١٦) كما أنه يمثل حسب المقاييس المعاصرة المجال الأسلوبي في استعمال الظاهرة اللغوية. إلا أن عبارة «البلاغة» في «البيان والتبيين» تستعمل في بعض مواطنه بمعان أخرى تخرج كلها عن الدلالات المقترنة بالظاهرة اللغوية فتكتسب مضمونا يتجاوز المضمون اللساني، من ذلك أن تدل على السكوت أو قلّة الكلام أو تدل على حسن الاستعداد لتلقّي خطاب الآخرين أو كذلك حسن استغلال الوسائل غير اللغوية في التفاهم كالأشارة وغيرها.

أما مدى تواتر عبارة «بلاغة» حسب هذه المحاور المختلفة فيتحدّد كما يلي:

---

(١٦) لعل أول من دقق مدلول عبارة البلاغة فنياً هو أبو الحسن الرّماني (٣٨٦ هـ). «التكّت في إعجاز القرآن» ضمن «ثلاث رسائل في إعجاز القرآن». دار المعارف (ص ٧٥ - ٧٦).